

## جهود الجزائر في نشر وتحقيق النصوص

ط. حاج قويدر العيـد / أ.م. الصمدي أحمد

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

### ملخص الموضوع:

لقد سعت الجزائر منذ استقلالها إلى تأكيد حضورها في المشهد التراثي العربي، وسجلت في دفتر نهضتها صفحات ناصعة، عكست نهجها وانحيازها إلى التراث العربي وإعلاء شأنه، وتقديرها لنوابغ وعلماء هذه الأمة الذين قدموا نماذج رائعة، خاصة وأن المخطوطات تعتبر أحد أهم أوعية المعرفة التراثية التي لا غنى عنها للباحثين، وقد تجسد ذلك من خلال الجهود الرسمية لمؤسسات الدولة كوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ووزارة الثقافة، ووزارة التعليم العالي، إضافة إلى الجهود الخاصة والتي تمثلت في العلماء الجزائريين، أمثال: الشيخ محمد بن أبي شنب، الشيخ محمد الصالح رمضان، الدكتور أبو القاسم سعد الله... إلخ، والذين لعبوا دوراً فعالاً في خدمة التراث العربي والإسلامي في الجزائر خاصة، وفي العالم العربي عامة، ولم يقتصر أيضاً عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها، بل تجاوز ذلك إلى تحقيق ونشر جانب مهم من هذا التراث الجزائري.

### *The Efforts of Algeria in editing Manuscript texts*

#### **Abstract**

*Since its independence, Algeria has attempted to mark its presence in the scene of Arabic heritage. It also marked bright stages in its progress, which reflected its supportive position to the Arabic*

*heritage, and its high esteem to the scholars of the Ummah, who introduced brilliant models, mainly in manuscripts, which are one of the most important source of knowledge, and they are definitely indispensable for researchers. The state institutions illustrate these efforts through the works achieved thanks to the efforts of state institutions like the Ministry of religious Affairs, the Ministry of Culture and the Ministry of Higher Education, in addition to individual achievements performed by Algerian scholars like Shaykh Muhamad Ibn Abi Shanab, Shaykh Mohamad Salah Ramadan and AbulKacem Saadallah, etc. who played an important role in serving the Arabic and Islamic Heritage, in Algeria, in particular and in the Arab world in general. The efforts of the orientalisists were not limited to collecting and indexing but it went beyond that to editing an important part of the Algerian heritage.*

إن البحث في مجال فهرسة وتحقيق المخطوطات يعد من أهم المجالات التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين، وإن ما خلفه علماؤنا المتقدمون من المخطوطات يعد بالملايين، وما زال معظمها قابعا في مراكز المخطوطات والمكتبات، يحتاج لمن ينفذ عنه الغبار، ويبعث فيه الحياة من جديد، وإن من أحسن ما يقدمه المرء لأمته، أن يسهم في إخراج هذا التراث إلى حيز الوجود، مفهرسا، ومحققا، ومصنفا ذخائر الماضي من تراث أجدادنا المعرفي، الذي كان مظهرا من مظاهر عزهم، وأساسا لنهضتهم، وثمره يانعة لحياهم وثقافتهم.

وتراثنا الجزائري يزخر بآلاف المخطوطات التي لم تحقق بعد، في شتى ألوان العلوم والمعرفة، وقد كانت للجزائر فترات ازدهار فكري وتألق إبداعي، نتج عنها الكثير من التأليف والكتابات. وما تبقى لنا من هذه الكنوز إلا القليل مقارنة بما

خلفه الأقدمون فعلا، لأن عوادي الزمن، والاستعمار، والحروب المختلفة، التي مرت بها الجزائر قضت على الكثير من هذا التراث. و ما هو موجود من مخطوطات للأسف الشديد، هو حبيس الرفوف والدهاليز والصناديق الخشبية والأكياس، تتعرض للتلف والضياع، وفقدان القيمة كلما مرت السنين.

لذلك فإن عمل الباحث في هذه الإطالة يبين الدور الذي أدته الجزائر في سبيل إحياء تراثها المخطوط، بتحقيقه وإخراجه؛ ولم يكن اختيارنا له وليد الصدفة، بل كان نتيجة حتمية لعدة أسباب، منها: تغييب أو تهميش الدور الحضاري للجزائر، في المحافظة على التراث العربي الإسلامي، وانعدام خطة شاملة لجمعه، ودراسته وتحقيق نصوصه، ثم العمل على نشره؛ إضافة إلى نقصان الدراسات المتخصصة والشاملة، التي تعالج مثل هذه المواضيع؛ وكذلك للتعرف إلى واقع تحقيق المخطوطات في الجزائر، من الناحية النوعية والعددية، وربما محاولة للوقوف على أوجه التقصير. ولمعالجة بحثنا هذا، قمنا بطرح الإشكال التالي: ما هي الجهود المبذولة في سبيل

تحقيق ونشر المخطوطات في الجزائر؟

ولالإلمام بكل جوانب الموضوع حاولت الوقوف على كل ما له علاقة مباشرة بالتحقيق، وذلك في ضوء ما توفر لي من مراجع ومواد علمية. لذلك فقد اقتضى المنهاج الذي اتبعه تقسيم الموضوع إلى المحاور الآتية:

**أولا: مفهوم تحقيق<sup>1</sup> المخطوطات:**

كلمة تحقيق في اللغة هي العلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين، وهو إثبات المسألة بالدليل. وأحق الأمر: أوجه وصيره حقا لا يشك فيه.

ومحقق: أي مُحَكَّم، يقال "كلام مُحَقَّق" أي مُحَكَّم منظم.  
وأحق الله الحق: أي أظهره وأثبتته للناس، والحق هو الثابت الصحيح وهو ضد  
الباطل<sup>2</sup>

وأصل التحقيق من قولهم: حقق الرجل القول: صدقه، أو قال: هو الحق.  
والإحقاق: الإثبات، يقال أحققت الأمر إحقاقا، إذا أحكمته وصحته<sup>3</sup>.

وهو لفظ كثير الورد في القرآن الكريم، والمراد به على سبيل التعيين يختلف  
 باختلاف المقام الذي فيه الآيات، قال تعالى: ﴿لِتَنْزِلَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ  
لِقَوْلِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ<sup>4</sup>؛ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ<sup>5</sup>؛  
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا<sup>6</sup>﴾.

أما اصطلاحا: فقد اختلف في تعريفه، شأنه شأن سائر المصطلحات  
الحديثة، ويمكن ذكر بعضها كالتالي:

- التعريف<sup>1</sup>: "الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة  
الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه"<sup>7</sup>.

- التعريف<sup>2</sup>: "تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه، دون شرحه،  
وإن الكثرة من الناشرين لا تنتبه إلى هذا الأمر، فتجعل الحواشي ملأى بالشروح  
والزيادات: من شرح للألفاظ، وترجمات للأعلام، ونقل من كتب مطبوعة، وتعليق  
على ما قاله المؤلف - كل ذلك بصورة واسعة مملّة، قد تشغل القارئ عن النص  
نفسه، ولم توجد في المخطوط"<sup>8</sup>.

- التعريف<sup>3</sup>: "التحقيق بإيجاز هو نشر هذه النصوص التي وصلت إلينا، بصورة أقرب ما تكون إلى ما انتهى إليه مؤلفها، وتقديمها للباحثين في هيئة صحيحة مقروءة، مضادة بالضرورة المفيد، من فروق النسخ، والتعليقات، والشروح، التي تكشف عن غموض، أو شبهة لبس، دون إسراف فيها"<sup>9</sup>.

### ثانيا: جهود الجزائر في تحقيق المخطوطات:

سعت الجزائر منذ بزوغ شمس استقلالها إلى تأكيد حضورها في المشهد التراثي العربي، وسجلت في دفتر نهضتها صفحات ناصعة، عكست نهجها وانخيازها إلى التراث العربي وإعلاء شأنه، وتقديرها لنوابغ وعلماء هذه الأمة الذين قدموا نماذج رائعة، كان لها الأثر المحمود، والممتد عبر أجيال تناوبت على حمل مشعل التقدم والتطور، وقد تجسد ذلك من خلال:

#### أ. الجهود الرسمية:

لقد سعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف جاهدة للمساهمة في إحياء التراث الإسلامي من خلال إصدار مجلة "الثقافة الإسلامية"، وهي مجلة نصف سنوية تصدر عن مديرية الثقافة الإسلامية، صدر العدد الأول منها في 2005م، تعنى بالبحث والدراسة في تراث وتاريخ الجزائر، كما استحدثت الجائزة الدولية لإحياء التراث الإسلامي<sup>10</sup>، التي شرعت فيها منذ سنة 2005م، وهي مسابقة فكرية ثقافية تمنح كل ثلاث سنوات لأحسن بحث في الموضوع المقرر دراسته.

وفي إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ذكر السيد بومدين بوزيد مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والمشرف على اللجنة

العلمية الاستشارية الخاصة بتحضير النشاطات العلمية والثقافية، لتظاهرة "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2011"، في حوار مع جريدة "الجزائر نيوز" الصادرة بتاريخ 29 أكتوبر 2010، تحدث عن المخطوطات التي من المنتظر أن تطبع في تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، والتي تعتبر مرجعا قيما للدراسات الأكاديمية حول التاريخ الجزائري عامة ومدينة تلمسان خاصة، يمكن ذكر بعضها كمخطوط شرح العقيدة للمقري التلمساني، بعنوان: إضاءة الدجنة، رحلة الشيخ العربي شنتوف سنة 1902 التي عنوانها بـ: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، الجزء الأول من مخطوط محمد بن سليمان الذي عنوانه بـ: كعبة الطائفين، بالإضافة إلى كل من تفسير أبي راس الناصري في كتاب "المنطق للشيخ السنوسي"<sup>11</sup>.

وبين الحين والآخر كانت الوزارة تساهم في نشر بعض الكتب المحققة، مثل: - كتاب "الشعر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" للشيخ أحمد بن سحنون الراشدي؛ تحقيق الشيخ المهدي بوعبدلي<sup>12</sup>.

كما ساهم المجلس الإسلامي الأعلى بمنشوراته القيمة من خلال كراساتهِ التي جاءت على شكل تحقیقات، حيث صدر:

- إتحاف القارئ- بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري المتوفى 1207هـ/1792م، ناظم مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، تأليف الشيخ محمد الطاهر التليلي المتوفى 1424هـ/2003م وهو من تحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله<sup>13</sup>.

- رسائل في التراث والثقافة دراسة وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي عرف هذه الرسائل الخاصة بالشيخ المهدي البوعبدلي بقوله في مقدمة الكراس هذه مجموعة من الرسائل أرسلها إلي المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992).  
- "قصيدة البردة"، تحقيق ودراسة الدكتور محمد ابن سمينة، منشورات تالة، 2009<sup>14</sup>.

أما وزارة الثقافة، فقد ساهمت في تحقيق عدة مخطوطات، كإصدار:  
- كتاب "تاريخ الزواوة" من تأليف العلامة الإمام المصلح الشيخ أبو يعلي الزواوي رحمه الله، وقام بمراجعته وتحقيقه الدكتور سهيل الخالدي.  
وبمناسبة الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر الجزائري (1883-1983)، وفي إطار برنامج الدولة لإحياء التراث، والانتفاع به في البحث العلمي المعاصر، قامت وزارة الثقافة بإصدار طبعة مصورة لمخطوط "السيرة الذاتية للأمير عبد القادر"، لينتفع به بعض المختصين، ولتتحف به عشاق التراث<sup>15</sup>، وقد نشرت في ربيع الثاني عام 1403هـ/يناير 1983م<sup>16</sup>.

وفي إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية لسنة 2007، وتحت شعار "الألف عنوان وعنوان"<sup>17</sup>، فقد أقدمت وزارة الثقافة على نشر بعض كتب التراث الجزائري، ومن بين ما تم إصداره:

- "الرحلة المغربية" تأليف: محمد العبدري البلنسي؛ تقديم: أ.د سعد بوفلافة، الجزائر: بونة للبحوث والدراسات، 2007.

- "رحلة ابن حمادوش الجزائري المُسمَّاة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" لابن حمادوش الجزائري؛ تحقيق: أبو القاسم سعد الله.

وفي إطار تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية"، وبدعم من وزارة الثقافة تم إصدار كتاب "ببليوغرافيا تلمسان"، ليحي ولد سيدي أحمد، الذي أصدرته "دار المعرفة" الجزائرية، ويرصد أكثر من 1400 عنوان لمخطوطات وكتب نفيسة ألفها على مدار عشرة قرون، أكثر من 90 عالما وفقهيا ومفكراً، من "عاصمة الزيانين"، ولا تزال منتشرة عبر عشرات المكتبات العالمية، من بينها حوالي ألف مخطوط موزعة عبر المكتبات الإفريقية<sup>18</sup>.

وبالتوازي مع الجهود السابقة، تقوم الوزارة بإصدار بعض المجلات، التي تعنى بالبحث والتنقيب في التراث المخطوط، تحقيقا، ودراسة، كإصدار مجلة الثقافة.

أما المكتبة الوطنية فقد قامت في هذا المجال، بإصدار:

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن يوسف الزياني؛ تحقيق وتعليق: المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1987.

- سيرة الأئمة وأخبارهم، لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوركاني ؛ تحقيق: اسماعيل العربي، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1979.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، لأبي زكريا يحيى بن خلدون؛

تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1986

- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان بني زيان، لمحمد بن عبد الله التنسي؛ تحقيق: محمود بوعلياد، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1985

- رحلة بن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري؛ تحقيق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

أما المطابع ودور النشر الرسمية فمما لا شك فيه، أن لها فضلا في نشر تراثنا وتحقيقه وتصنيفه، خاصة وأن المخطوطات تعتبر أحد أوعية المعرفة التي لا غنى عنها للباحثين، فقد استطاعت المؤسسة الوطنية للكتاب أن تقوم بعملية إقلاع ثقافي وحضاري شامل ومتنوع، من خلال نشرها لبقا من الأعمال التراثية الجزائرية الأصيلة، وأنشأت لهذا الغرض، مجموعة سلاسل سميت بـ: "ذخائر المغرب العربي"، "سلسلة النصوص والدراسات التاريخية"، "سلسلة دراسات ووثائق"، استقطبت لها أبرز وأكفأ الأساتذة، والباحثين، المهتمين بتحقيق ودراسة التراث العربي الإسلامي، أمثال: الأستاذ رابح بونار، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، الأستاذ عبد القادر زبايدية، الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدكتور محمد عبد المولى<sup>19</sup>، ويمكن ذكر بعض هذه الأعمال التراثية على سبيل المثال مقسمة حسب السلاسل:

■ سلسلة ذخائر المغرب العربي:

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، للشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد الغريبي، تحقيق الأستاذ رابح بونار، 1971.

- الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تأليف: أبو مدين شعيب، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، 1974.
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر، لحمد بن ميمون الجزائري، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، 1972.
- آداب المعلمين، لـ محمد بن سحنون، تحقيق الدكتور محمود عبد المولى، 1973.
- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، تحقيق الأستاذ عبد القادر زبايدية، 1974.
- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي. تحقيق رابح بونار، 1968.
- أنيس الغريب و المسافر، تأليف مسلم بن عبد القادر الوهراني، تحقيق: رابح بونار، 1974م.
- تاريخ دولة الأدارسة: من كتاب نظم الدر والعقيان، تأليف الحافظ أبو عبد الله التنسي، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، 1984.
- كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تأليف: أبو بكر بن علي الصنهاجي؛ تحقيق: عبد الحميد حاجيات، 1986.
- وشاح الكتائب وزينة الجيش الحمدي الغالب و يليه: ديوان العسكر الحمدي الملياني، لـ قدور بن رويلة؛ تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976<sup>20</sup>.

### سلسلة النصوص والدراسات التاريخية:

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تأليف: محمد بن يوسف الزياتي؛ تحقيق المهدي البوعبدلي.
- سلسلة دراسات ووثائق:

- حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية؛ تحقيق: د. محمد بن عبد الكريم الجزائري، 1981.

- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة، تأليف: لسان الدين ابن الخطيب؛ تحقيق: عبد المجيد التركي، 1983.

إضافة إلى بعض الكتب التي كانت تنشرها بين الحين والآخر:

- جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، للشيخ أحمد بن أبي جمعة المغراوي، تحقيق أحمد جلول البدوي ورايح بونار.
- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني.

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تأليف: أبي عبد الله محمد الصنهاجي؛ تحقيق جلول أحمد البدوي.

- التاريخ المنصوري: تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تأليف: أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي؛ تحقيق: أبو العيد دودو.

أما ديوان المطبوعات الجامعية فيمكن بيان بعض هذه الجهود، في التالي:

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم، تحقيق: محمد ابن أبي شنب.
- سير مشائخ المغرب، تأليف أبي الربيع الوساني؛ تحقيق: اسماعيل العربي.
- كتاب الجغرافيا، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي؛ تحقيق: اسماعيل العربي، 1982.
- نتيجة الاجتهاد في المهادنة و الجهاد (رحلة الغزال و سفارته الى الأندلس)، تأليف: أحمد بن المهدي الغزال، تحقيق: اسماعيل العربي ، 1984.
- ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق: د. زكريا صيام، 1988.
- أما جهود الجامعات ومخابر البحث، فقد أصبحت المخطوطات تحظى في السنوات الأخيرة، باهتمام متزايد من قبل الباحثين والجامعيين، والذين قاموا بفهرسة وتحقيق العديد منها، وكان لمخابر البحث الجامعية دور كبير في تشجيع الباحثين على الإقبال والعناية بالمخطوطات، فقد ساهم مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا في جامعة وهران في تحقيق عدة مخطوطات، فمن خلال المسح الذي قمنا به تبين لنا أن إجمالي المخطوطات المحققة في المخبر، وصل إلى 14 عملاً كاملاً، شمل التفسير، وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والعقائد وأصول الفقه، والفقه الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ والتراجم، منها ما نشر مستقلاً في كتاب، ومنها ما أعد كرسالة تخرج لنيل شهادتي الدكتوراه والماجستير. باستثناء ما كان مقالاً نشر ضمن مجلة المخبر، أو ضمن مشاريع البحث الوطنية، ويمكن الإشارة إلى بعض ذلك كالتالي:

- رحلة المقرري الى المغرب والمشرق، تأليف الشيخ أبي العباس أحمد المقرري؛ تحقيق الدكتور محمد بن معمر.

- تاريخ ميورقة، تأليف ابن عميرة المخزومي؛ تحقيق الدكتور محمد بن معمر.  
أما معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر فقد تولى بعض الباحثين من أساتذته، كالأستاذ الدكتور حسين الأعرجي، تحقيق مجموعة من الكتب التراثية منها:  
- مقطعات مراث لابن الأعرابي، وقد تم طبعه على نفقة الجامعة في عدد خاص من مجلة المعهد.

- الأمثال لأبي بكر الخوارزمي، نشرته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

- ديوان شعري لأبي حكيمة، طبع في دار الجمل في لندن.

- شرح كتاب الحماسة للمرزوقي.

أما الدكتور محمد ناصر فقام بتحقيق كتاب "أخبار الأئمة الرستميين"، وتولى الأستاذ مصطفى الغماري تحقيق مجموعة من الكتب كـ: كتاب الشفاء للقاضي عياض<sup>21</sup>.

وفضلا عن هذه الأعمال التي هي قيد الإنجاز توجد أعمال أخرى قد تم إنجازها من طرف أستاذة وباحثي المعهد منها:

- القراءات العشر؛ تحقيق الأستاذ فرحات عياش.

- ديوان لسان الدين بن الخطيب؛ تحقيق الأستاذ محمد الشريف قاهر.

- ديوان الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون؛ جمع ودراسة وتحقيق الأستاذ

الشريف مربي.

-ديوان محمد بن وفا الشاذلي؛ تحقيق ودراسة الدكتور عبد الكريم عوفي<sup>22</sup>.

وفي معهد الأدب و اللغة العربية بجامعة وهران، قام الدكتور مختار بوعناني بتحقيق مجموعة من المخطوطات، جلها في النحو والصرف، مثل:

-أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد لابن مالك، وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، 1996.

-الأفعال الواردة بالواو والياء لابن مالك، وهران: ديوان المطبوعات الجامعية،

2001<sup>23</sup>.

وإلى جانب تبصرة الطلاب بكنوز تراثهم، لم تغفل الجامعات جانب التراث فيما تنظمه من ملتقيات، وما تصدره من مجلات، كـ: "المجلة الجزائرية للمخطوطات"، والتي تصدر عن مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران، ومجلة "دراسات تراثية"، يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الآثار في جامعة الجزائر، ومجلة "حوليات التراث" والتي تصدرها جامعة مستغانم، إضافة إلى "مجلة المخطوطات المغاربية"، يصدرها مخبر المخطوطات بجامعة الجزائر.

### ج. الجهود الخاصة في تحقيق المخطوطات:

م يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها، بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر، فقد قام البارون دي سلان بتحقيق:

-تاريخ ابن خلدون القسم الخاص بالمغرب بعد اعتماده على عدة نسخ متنا

وترجمة، (الجزائر 1848م-1952م). من جزأين.

- كتاب المسالك والممالك للبكري بعد اعتماده على أربع نسخ، (الجزائر 1911م).

- كشف المسالك والممالك لعبد الله القرطبي، (الجزائر 1857م)<sup>24</sup>.

كما نشر أو كتاف هوداس<sup>25</sup>:

- مختارات من ألف ليلة وليلة (الجزائر 1864م).

- تحفة الأحكام في نكت العقود والأحكام لابن عاصم الأندلسي (الجزائر 1883م).

- نزهة الهادي بأخبار القرن الحادي للمراكشي (باريس 1891م) في جزأين، ترجمه إلى الفرنسية<sup>26</sup>.

أما ادموند فانيان ، فقد حقق الكثير من المخطوطات، ومن آثاره:

- المقابلات في فقه مالك لسيدى خليل (الجزائر 1889م).

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي (الجزائر 1893م) ترجمه إلى الفرنسية.

- تاريخ الموحدين وبني حفص، المنسوب إلى الزركشي (قسنطينة 1895م) ترجمه إلى الفرنسية.

- البيان المغرب، لابن عذارى المراكشي (الجزائر 1901م) ترجمه إلى الفرنسية.

- حقق من كتاب الكامل في التواريخ لابن الأثير، الجزء المتعلق بالمغرب واسبانيا

(الجزائر 1898م-1901م)<sup>27</sup>.

إضافة إلى بعض المستشرقين أمثال: جوتييه، برنار أوجست، برونو هنري، ليفي برفنسال، دي موتيلنسكي، بل ألفرد.

كما قام بعض المستشرقون بإصدار بعض المجلات والحواليات التي تعنى بالتراث العربي الجزائري مثل:

-المجلة الإفريقية: كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية في الجزائر، تأسست سنة 1856م<sup>28</sup>.

-حولية معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر: تصدر في باريس ، تأسست سنة 1934م<sup>29</sup>.

وقد أنشأ بعضهم مطابع و دور نشر، ساهمت هي الأخرى في إحياء التراث العربي، من خلال تحقيقات المستشرقين أنفسهم، أو العلماء الجزائريين، كالمطبعة السلطانية بالجزائر، والتي كان من إصداراتها:

-كتاب ذكر بلاد المغرب، القسم الخاص بالمغرب من كتاب أبي الفداء إسماعيل. طبع بالحرف العربي سنة 1839م، وقد اعتنى بتحقيقه ونشره شارل صولفي<sup>30</sup>.

إضافة إلى مطبعة جول كاربونال، والتي صدر عنها:

- كتاب شرح ديوان علقمة بن عباد التميمي للأعلم الشتمري؛ إعداد وتحقيق محمد بن أبي شنب، طبع سنة 1925م.

- كتاب "شرح ديوان عروة بن الورد التميمي" لابن السكيت، تحقيق محمد بن أبي شنب، طبع سنة 1926م.

أما العلماء الجزائريين فكان للشيخ محمد بن أبي شنب الدور الفعال في خدمة التراث العربي والإسلامي في الجزائر خاصة، وفي العالم العربي عامة، فقد ترك ما يربو على الخمسين تأليفاً<sup>31</sup> بين كتاب ومقال، ومن هذه الأعمال التراثية التي قام بنشرها وتحقيقها :

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني، طبع سنة 1910م، المطبعة الثعالبية، بالجزائر.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم المديوني التلمساني، ونشر بالمطبعة الثعالبية، الجزائر سنة 1908م.

- أعيد طبعه 1986م، من قبل ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، وهي نفس النسخة التي راجعها ابن أبي شنب<sup>32</sup>.

- رحلة الشيخ الحسين بن محمد السعيد المعروف الورتلاني (ت: 1194هـ) إلى الحج، المسماة: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، طبعت بالجزائر سنة 1908م.

- مقدمة ابن الأبار، بمشاركة المستشرق بيل، وطبع بالجزائر سنة 1918م. وعني بتكملتها فنشرها سنة 1920م<sup>33</sup>.

- كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، لعلي ابن أبي زرع الفاسي، طبع بالجزائر سنة 1923م. وقد نعت عمله هذا تلميذه عبد الرحمن الجليلي بقوله: "نشره بالتصحيح الكامل، والتحقيق الدقيق"<sup>34</sup>.

- حقق مجموعاً تاريخياً يحتوي على:

\* كتاب "طبقات علماء افريقيا" لأبي العرب.

\* كتاب "طبقات علماء افريقيا" لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني.

\* كتاب "طبقات علماء تونس" لأبي العرب محمد التميمي، وهو في جزئين،

طبع في باريس سنة 1915م-1920م<sup>35</sup>.

-تحقيق شرح أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت على ديوان عروة ابن

الورد، طبع بالجزائر سنة 1926م<sup>36</sup>.

-الجمال في النحو لـ: الزجاجي مع شرح أبيات الشواهد، طبع بالجزائر سنة

1927م.

-المثلثات عند العرب لـ: قطرب، طبع بالجزائر سنة 1927م.

-نظم المثلث، لـ:عبد الوهاب المهيلي البهنسي، طبع بالجزائر سنة 1907م<sup>37</sup>.

-المتع في شرح المقنع، لأبي سعيد السوسي، طبع سنة 1908م.

وقد قال عنه تلميذه الشيخ عبد الرحمن جيلالي: "وإن في الذي أوردناه من

مؤلفاته ونشرياتة الجليلة، وما سقناه من تلك الأعمال العظيمة التي استنفذ فيها

وسعه، وافرغ مجهوده، لدليل صادق وبرهان بين على حسن نية الأستاذ، وإخلاصه

نحو العلم والعلماء والوطن المفدى، وانه لرجل الكد والجد والعمل الدائم المستمر،

الذي لا ينتج إلا عن تضحية كبرى بالنفس والمال، وبها نعلم قوة إرادته وشدة حزمه،

وشجاعته الفريدة في الإقدام على هذه الأعمال السالفة الجليلة، التي تقصر عنها أيدي

الجمعيات الفعالة"<sup>38</sup>.

- كما ترك الشيخ محمد الصالح رمضان آثاراً عديدة في ميدان التحقيق، منها جملة من تراث شيخه الإمام عبد الحميد بن باديس:
- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية، الجزائر، 1963.
  - تفسير ابن باديس، الجزائر، دار الكتاب الجزائري، 1964، بالإشتراك مع توفيق شاهين.
  - من هدي النبوة: (دراسات في الحديث الشريف)، بالإشتراك مع توفيق شاهين. 1966.
  - رجال السلف ونسأؤه: (تراجم صحابة وصحبايات)، مصر 1966.
  - ومن تحقيقاته من غير تراث ابن باديس، قيامه بتحقيق: ديوان الأمير عبد القادر بالإشتراك مع محمد الأخضر السائحي، نشر مؤسسة الأمير، 2001<sup>39</sup>.
  - أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فقد كان محباً للتراث الجزائري المخطوط، فجسد هذا الحب العميق في تحقيقه لعدة مخطوطات نفيسة، منها :
  - حكاية العشاق في الحب والاشتياق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977.
  - أعيان من المشاركة والمغاربة، المعروف بـ: "تاريخ عبد الحميد بيك"، صدر عن دار الغرب الإسلامي<sup>40</sup>.
  - رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف: أحمد أبو عصيدة البجائي.
  - رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحال"، تأليف: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، 1983.

- مختارات مجهولة من الشعر العربي .
- منشور الهداية في كشف حال من وعى العلم والولاية، تأليف: الشيخ عبد الكريم الفكون.
- وقد كانت للدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري عناية بإحياء التراث الجزائري، فحقق العديد من المخطوطات:
- حكم الهجرة من خلال ثلاثة رسائل جزائرية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- رحلة محمد الكبير باي وهران، لابن هطال أحمد
- السعي المحمود في نظام الجنود، تأليف: محمد بن محمود بن العنابي.
- بحجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهـران من الأعـراب
- كـبـني عامـر، لعـبد القـادر المـشـرفـي الـجزائـري، بـيـروت: دار مـكتـبة الحـياة<sup>41</sup>.
- فتح الإله ومنتـه في التـحدـث بـفـضـل ربـي ونـعمـته، لمـحمد أبـو راس الـجزائـري.
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية، لمحمد بن ميمون الجزائري.
- وشاح الكتائب وزينة الجيش الحمدي الغالب: ويـليه ديـوان العسـكر الـحمـدي
- المـليـاني، قـدور بن رويـلة، الـجزائـر: الشـركـة الـوطـنـية لـلنـشر والتـوزيـع، 1968<sup>42</sup>
- إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، تأليف: حمدان خوجة،
- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع<sup>43</sup>.

- بدائع السلك في طبائع الملك، تأليف: محمد بن الأزرق الأندلسي، طبع الدار العربية للكتاب.

وللشيخ المهدي البوعبدلي أثر علمي وافر في هذا الميدان، بامتلاكه مكتبة ضخمة غنية بالمخطوطات، وتجسد ذلك في تحقيقه لـ:

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تأليف: محمد بن يوسف الزرياني.

- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تأليف: ابن سحنون الراشدي.

إضافة إلى محاولات طيبة، واجتهادات شخصية ركبت كل صعب في سبيل التعريف بهذا التراث، فدافعوا عنه بكل ما يملكون من مؤهلات ثقافية ومادية، وبادروا إلى تحقيقه، وسارعوا إلى إحيائه ونشره، وكان من هؤلاء: أحمد جلول البدوي، عبد الحميد حاجيات، سليمان الصيد، رابح بونار، اسماعيل العربي... إلخ.

أما جهود المطابع ودور النشر الخاصة، فقد كان لها دور فعال في المحافظة على التراث العربي بشتى الوسائل، وقد لا أكون مغاليا إذا قلت أن فضل الناشرين الأوائل على التراث، هو فضل لا يساويه ما يقوم به الناشرون من جهد هذه الأيام، لأنهم ببساطة أسسوا لأنفسهم منهجا ساروا عليه، ولم ينتبه له الناشرون اليوم، ضف إلى ذلك أن بعض الناشرين الأوائل كانوا من العلماء، ومن كانت هذه صفته فخلق به أن يكون من أوائل المهتمين بالتراث، لمعرفته اليقينية بعظمة هذا التراث، وأهمية نشره بين الناس، ومن أمثال هؤلاء: رودوسي قدور بن مراد التركي صاحب المطبعة

الثعالبية، والشيخ عبد الحميد ابن باديس صاحب المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة، ومن هذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر:

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، للشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، طبع سنة 1325هـ.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لأبي عبد الله محمد ابن مريم؛ تحقيق الشيخ محمد ابن أبي شنب، طبع سنة 1908م.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، للشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد الغريبي، طبع سنة 1910م<sup>44</sup>.

- كتاب غزوات عروج وخير الدين؛ صححه وعلق عليه نور الدين عبد القادر، طبع سنة 1934م.

- كتاب كشف الرموز في بيان الأعشاب، للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، طبع سنة 1928م<sup>45</sup>.

- القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجذوب، تصنيف نور الدين عبد القادر، طبع سنة 1934م<sup>46</sup>.

- العواصم من القواصم، لأبي بكر بن العربي، وقف على تصحيحه الشيخ عبد الحميد ابن باديس، طبع الجزء الأول منه سنة 1927م والثاني سنة 1928م.

- تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل، للشيخ ابن عبد الرحمن السلطاني الزيتوني، طبع سنة 1927م<sup>47</sup>.

أما الجمعيات، فبالإضافة إلى جمعية التراث بالقرارة ومؤسسة عمي السعيد بولاية غرداية هناك جمعيات أخرى في نفس الولاية، تعنى بتحقيق التراث المخطوط، ودراسته، و نشره منها: الجمعية الثقافية القطبية، فقد قامت بتحقيق مخطوط نفيس في عدة مجلدات، لقطب الأئمة الشيخ الحاج أحمد بن يوسف أطفيش وهو: تيسير التفسير، وقد حققه الشيخ ابراهيم بن محمد طلاي وهو في 17 جزءا.

وهناك جمعيات أخرى، مثل: الجمعية الثقافية نوميديا بوهران، الجمعية الجزائرية للمخطوطات، والجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية بولاية بسكرة. إن هذا العمل الجليل الذي قام به هؤلاء في مجال تحقيق النصوص التراثية، ساعد كثيرا على إبراز الدور الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري، مما أعطى صورة حية وفكرة صادقة عن إسهام العلماء الجزائريين في ترقية وتطوير الفكر الإنساني. ومن خلال كل هذا وذاك، نحن لا نريد الهروب إلى الماضي وشد الأمة إلى الخلف، والمساهمة بمعالجة مركب النقص الذي نعاني منه، فنلجأ إلى الماضي لنحتمي به، وإنما لنقول باختصار بأن الأمة التي لها مثل هؤلاء الأعلام والعلماء، وتلك الإنجازات الضخمة هي أمة مؤهلة لأن يكون لها حاضر ومستقبل زاهر إن شاء الله.

### الهوامش:

1- أحمد زكي باشا هو أول من استخدم كلمة " تحقيق " في صدر الكتب المنشورة، ينظر: محمود الطناحي: " المتنبى وتحقيق التراث"، مجلة العربي، تصدر بالكويت، العدد440، (يوليو 1995)، ص 126.

2- عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره، القاهرة، دار المعارف، 1993، ص 133.

3- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998، ص 42.

4- سورة يس، الآية رقم 70.

- 5- سورة يونس، الآية 33.
- 6- سورة الكهف، الآية 98.
- لمعلومات أكثر حول ورود الكلمة في القرآن الكريم ينظر: زادة فيض الله الحسيني المقدسي، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن، بيروت، دار القلم، 1986، ص 108.
- 7- عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص 42.
- 8- صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، ط7، بيروت: دار الكتاب العربي، 1987، ص15.
- 9- عصام محمد الشنطي، أدوات تحقيق النصوص: المصادر العامة، الإسماعيلية، مكتبة الإمام البخاري، 2007، ص 08.
- 10- "الجائزة الدولية لإحياء التراث الإسلامي: خطوة أخرى نحو الإهتمام بالتراث الوطني الأصيل"، مجلة الثقافة الإسلامية، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، العدد02، (1427هـ/2006م)، ص23.
- 11- يزيد بابوش، "مخطوطات تطبع لأول مرة وحضور إسلامي مميز"، <http://www.djazairess.com> بتاريخ: 2011/06/06، على الساعة 21:47.
- 12- مجلة الأصاله، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، السنة4، العدد 25، (جمادى الأولى-جمادى الآخرة1395هـ/ ماي- جوان1975م)، ص302.
- 13- السعيد بن تريعة، "إصدارات المجلس الإسلامي: إتحاف القارئ" <http://www.djazairess.com> بتاريخ: 2011/06/06، على الساعة 11:34.
- 14- "البردة في حلة جديدة"، جريدة البصائر، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 431، (الإثنين 21-27 صفر1430هـ/16-22 فيفري2009م)، ص 04.
- 15- عبد المجيد مزيان: "مخطوط السيرة الذاتية للأمير عبد القادر"، مجلة آمال، تصدر عن وزارة الثقافة بالجزائر، السنة 13، العدد 57، (ماي-جوان 1983)، ص5.
- 16- محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح ألقون: مذكرات الأمير عبد القادر، ط2، الجزائر: دار الأمة، 1995، ص15.

- 17- العدد وصل إلى ألف ومائة وستة وأربعين عنواناً، ينظر: نوال جاور، "منشورات تظاهرة" الجزائر عاصمة الثقافة العربية": 1146 عنوان ولجنة لغرس حب المطالعة في الأفق"، جريدة المساء، العدد 3320، (السبت 25 محرم 1429هـ/02 فيفري 2008م)، ص 23.
- 18- أيمن السامرائي: كتاب بيبليوغرافيا تلمسان 1000 عنوان يكشف المستور: كنوز ومخطوطات لعلماء وفقهاء الجزائر متناثرة في المكتبات العالمية، <http://www.djazairess.com>، 2011/06/06، على الساعة: 22:30.
- 19- ضيف بشير، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث. ج 1، الجزائر: منشورات تالة، 2002، ص 62.
- 20- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قائمة المطبوعات، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 8.
- 21- الشريف مربي، "جهود الجزائر في تحقيق المخطوطات: معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر (نموذجاً)، مجلة الثقافة، السنة 24، العدد 117-118، (1999)، ص 78.
- 22- المرجع السابق، ص 79.
- 23- أحمد جعفري، محمد بن أب المزمري: حياته وآثاره، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2004، ص 377.
- 24- نجيب العقيلي، المستشرقون، ج 1، القاهرة: دار المعارف، 1980، ص 180.
- 25- خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 2، ط 15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ص 32.
- 26- نجيب العقيلي، المرجع السابق، ص 200.
- 27- المرجع نفسه، ص 205.
- 28- المرجع نفسه، ص 148.
- 29- المرجع نفسه، ص 150.
- 30- الهاشم العربي، "النشر والطبع في الجزائر: في الماضي والحاضر"، مجلة الناشر العربي، تصدر عن اتحاد الناشرين العرب بطرابلس، العدد 2، فبراير 1984، ص 161.

- 31- عبدالرحمن بن محمد الجليلي، محمد بن أبي شنب: حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص30.
- 32- أبي عبد الله محمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان؛ تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، 315 ص.
- 33- عبدالرحمن بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص31.
- 34- المرجع نفسه، ص32.
- 35- محمد بسكر، "محمد ابن شنب رحمه الله وجهوده في إحياء التراث"، جريدة البصائر، العدد 477، (الاثنين 18-24 محرم 1431هـ/ 04-10 جانفي 2010)، ص19.
- 36- عبدالرحمن بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص35.
- 37- بشير ضيف، المرجع السابق، ص33.
- 38- عبدالرحمن بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص38.
- 39- محمد ابن سميعة، "المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهوده في خدمة الدين والوطن والعلم"، جريدة البصائر، العدد 415، (الاثنين 27 شوال-4 ذوالقعدة 1429/27 أكتوبر-2 نوفمبر 2008)، ص 8.
- 40- "أعيان من المشاركة والمغاربة"، جريدة البصائر، العدد 101، (الاثنين 06-13 ربيع الثاني 1423هـ/17-24 جوان 2002م)، ص 06.
- 41- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قائمة المطبوعات، المرجع السابق، ص 94.
- 42- المرجع نفسه ، ص 8.
- 43- المرجع نفسه، ص 8.
- 44- الهاشم العربي، المرجع السابق، ص163.
- 45- بشير ضيف، المرجع السابق، ص47.
- 46- عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجذوب؛ تصنيف: نور الدين عبد القادر، الجزائر: المطبعة الثعالبية الجزائرية، 1934، 95 ص.
- 47- بشير ضيف، المرجع السابق، ص57.